طرق اكتشاف مالك بن نبي للغرب الأوربي

Methods of Malek BenNabi to discover the occident

طرفاوي أحمد

طالب سنة سابعة دكتوراه بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة -الجزائر

الإيميل: **aboumoh17@gmail.com**

تاريخ الاستلام: 25 /2019/09 تاريخ القبول: 2021/10/30

ملخص:

هذا المقال يسلط الضوء على أحد الجوانب المتعلقة بالمفكر الجزائري مالك بن نبي (1905-1975) والتي تتمثل في علاقته بالغرب الأوربي من حيث طرق الاتصال، ومن خلاله بينا كيف أن مالك بن نبي تعرف على الغرب من خلال الحضور الفرنسي في الجزائر عن طريق الاستعمار في مرحلة أولى.

ثم وضحنا كيف تابع مسار استكشافه للظاهرة الغربية في فرنسا بالخصوص والتي أقام بها مدة طويلة من أجل الدراسة والبحث عن العمل، وخلال ذلك تزوج بفرنسية والتي كان لها اثر كبير في اتساع دائرة معارفه حول المجتمع الغربي، كما أبرزنا كذلك الأحداث الكبرى عايشها مالك بن نبي والتي لها علاقة بموضوع الدراسة والتي تتمثل أساسا في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

الكلمات المفتاحية: مالك بن نبي ،. الغرب الأوربي ،. الاستعمار ،. الفكر الغربي ،. الحضارة الغربية .

Summary :

In this article we highlight an aspect of the Algerian intellectual MalekBennabi (1905-1975), which is his ways of communicating with the Western Europe. In this work ,we have shown how MalekBennabi knew the West of Algeria through the presence of the French colonialism. We explained how

MalekBennabi followed the path of his discovery of the Western phenomenon in France, where he lived for a long time in order to study and look for a job, and we also explained the role of his French wife, who had a great impact to enlarge his knowledge about the Western society, and we similarly tackled the major events he experienced, which has a relation to the topic of the study.
Keywords: MalekBennabi; Western Europe; Colonialism; Western thought; Western civilization.

طرفاوي أحمد: aboumoh17@gmail.com

مقدمة:

كان للتحدي الغربي للعالم الإسلامي وبالخصوص بعد امتداده السياسي والعسكري في التاريخ المعاصر أثره البالغ على الفكر العربي الإسلامي، حيث احتل موضوع الغرب اهتماما متزايدا، وظهرت كتابات عديدة تدل على مدى التأثير الغربي على الفكر الشرقي منذ القرن التاسع عشر، ومن أبرز الذين اهتموا بدراسة موضوع الغرب خلال القرن العشرين نجد المفكر الجزائري مالك بن نبي (1905-1975).

فقد احتل موضوع الغرب حيزا كبيرا ضمن دائرة الاهتمامات الفكرية لمالك بن نبي عبر مختلف القضايا الفكرية التي كان يطرحها ضمن مشكلات الحضارة، فقد عمد إلى تشريح الظاهرة الغربية بشقيها الحضاري والاستعماري فكان صاحب نظريات متميزة في هذا المجال، وكان منهجه متميزا بحيث تجاوز حالة الانطباع والظواهر السطحية مما يدل على إدراكه لحقيقة الظاهرة الغربية في عمقها كما تشهد على ذلك جل مؤلفاته.

وإذا كان مالك بن نبي صاحب تجربة رائدة ومتميزة في هذا المجال، فأين يكمن السر في ذلك؟ وللإجابة على هذه الإشكالية، وجب طرح التساؤلات التالية: كيف اكتشف مالك بن نبي الغرب الأوربي؟ وكيف تعرف على طبائع الغرب ومظاهره الفكرية؟، ولمعالجة هذه الإشكالية سنتطرق في هذا المقال إلى الطرق التي تمكن خلالها مالك بن نبي من التعرف على الغرب واكتشافه بداية من بيئته المحلية في الجزائر وبالخصوص في مدينتي تبسة وقسنطينة، ثم نتابع مسار إدراكه للظاهرة الغربية في أوربا وبالخصوص في فرنسا، هذا وبالإضافة إلى زواجه بفرنسية، وكذلك معايشته للتحولات الحاصلة في الغرب على إثر الحربين العالميتين الأولى والثانية.

1. بداية اكتشاف مالك بن نبي للغرب في بيئته المحلية

كانت بداية تعرف مالك بن نبي على الغرب في طبيعته الاستعمارية عن طريق محيطه الاسري، من خلال تلك الحكايات التي كان ترويها له جدته لأمه والتي كان يدعوها " الحاجة بايا"، فتعرف منذ صغره على احد صور الغرب الأوربي من خلال أحداث الاستعمار الفرنسي لقسنطينة وتبسة وما ترتب عن ذلك من سلب ونهب على وجه الخصوص ، وقد عبر عن ذلك في قوله:((فقد كان مولد ي في الجزائر عام 1905، أي في زمن كان يمكن فيه الاتصال بالماضي عن طريق آخر من بقي حيا من شهوده، والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده))[1] ،وفي هذا الإطار يروي لنا مالك بن نبي قصته مع عائلته في مطلع القرن العشرين قائلا:((فقد عرفت في عائلتي جدة لي؛ الحاجة (بايا) ، عمرت حتى جاوزت المئة. وماتت حين كان لي من العمر ثلاث سنين أو أربع لم أعرفها بما فيه الكفاية، غير أنها أورثت العائلة الكثير من مشاهداتها وذكرياتها القديمة التي انتقلت إلي بالتالي. فقدت سردت على مسامعي جدتي لأمي الحاجة (زوليخة) ، كيف تركت أمها الحاجة (بايا) وعائلتها مدينة قسنطينة يوم دخلها الفرنسيون))[2].

ومن خلال تلك الروايات التي كان يتلقاها مالك بن نبي عن عائلته فقد علق في ذهنه منذ صغره تلك الصور القاتمة عن صدمة الاستعمار ومدى تأثيره على الحالة النفسية والاجتماعية لسكان قسنطينة ووضح ذلك في قوله:((ففي ذلك اليوم لم يعد لعائلات قسنطينة من هم، سوى إنقاذ شرفهم، وخاصة تلك العائلات التي كانت تكثر فيها الصبايا. فقد أخلو المدينة من ناحية وادي الرمل ... فبينما كان الفرنسيون يدخلون المدينة من كوة السور كانت صبايا المدينة يسرع بهن آبائهن إلى الجهة الأخرى منه يتدلين هربا، وكثيرا ما كانت تنقطع بهن الحبال فتلقي بالعذارى في هوة المنحدر. فمعمرتنا (بايا) عاشت هذه المأساة. إذ كان والداها يدفعانها أمامها عبر أزقة مذعورة نحو هوة السور، كما قاد إبراهيم قديما ابنه إسماعيل الى مذبح الرب. فكان على جدتي إذن أن تقدم قربانا على مذبح وطن ينهار، إنقاذا لشرف عائلة مسلمة))[3] .

ثم واصل اكتشاف مظاهر الغرب المختلفة من خلال المشاهدة والمعاينة في المحيط الذي نشأ فيه وخاصة في مدينة قسنطينة ، حيث لاحظ تلك التغييرات الجديدة الوافدة من أوربا ، والتي أصبحت تطغى على حياة الناس في مجالات مختلفة، ومن مظاهر ذلك شيوع ظاهرة شرب الخمر، وممارسة القمار، والتخلي عن الملابس المطرزة والطرابيش، وترك الأصالة لصالح التقاليد الأوربية عند العائلات الميسورة الحال، ومن مظاهر التحول التي لفتت انتباهه هي كثرة البضائع المستوردة من فرنسا، وتزايد عدد الأوربيين في المدينة، وتحول اليهود إلى فرنسيين، وظهرت مع ذلك المقاهي والمصارف والمخازن ذات الواجهات الجميلة، بحيث أخذت المدينة طابعا جديدا على حساب الطابع الأصلي لها[4]،كما شاهد الكثير من مظاهر الحياة الأوربية في شارع فرانس(France) بقسنطينة والذي كان يمثل المركز الرئيسي في المدينة ، ولم يختلف الوضع كذلك في مدينة تبسة حيث لاحظ فيها مجموعة من المعالم الأوربية كانت تشد انتباهه مثل" البلدية المختلطة"، و"الكنيسة"، و"ساحة كارنو" والتي كانت تعج بالمعمرين الأوربيين

وتعزف فيها الموسيقى الغربية[5]، كما يذكر مالك بن نبي بأنه كان منبهرا في ذلك الوقت بالسينما الغربية وخاصة مع مشاهدته لأحد الأفلام الأمريكية في قسنطينة بعنوان: (عجائب نيويورك)[6].

وخلال مرحلة التعليم الابتدائي في المدرسة الفرنسية التي التحق بها في مدينة تبسة، وجد نفسه مع أطفال أوربيين، ومما يذكره مالك بن نبي بالخصوص في تلك المرحلة تأثره بمعلمته السيدة "بيل"، وعندما التحق بالصف الثاني في المدرسة الفرنسية تأثره بمعلمته الجديدة الآنسة "رافي"(Rafi) ومدير المدرسة السيد آدم(Adam)، وتعرف على أخرى وهي السيدة دونينسان (Denoncin)[7].

ثم يأتي دور مرحلة التعليم التكميلي حيث قضى ابن نبي أربع سنوات (1921-1925) في مدرسة قسنطينة التي كانت تحت إدارة المستشرق الفرنسي دورنون (Dournon). والذي كان يقوم بالتدريس أيضا، وكان يفتش جميع (دروس) المدرسين المسلمين في المساجد في ولاية قسنطينة ويقدم بشأنهم التقارير لإدارة التعليم في الجزائر. ويقول عنه ابن نبي إنه كان استعماريا حقودا. وقد تعرض ابن نبي على يديه إلى عدة مضايقات[8]، ولا شك أن ذلك مثل تجربة جديدة لمالك بن نبي مع إدارة التعليم الفرنسية، وفي تلك المدرسة تأثر مالك بن نبي بأستاذه "السيد مارتان" ، حيث طبع في نفسه هذا الأخير تذوق القراءة، ففي مساء كل سبت كان يعير الكتب للتلاميذ ، وقد أتاح ذلك لمالك بأن يقرأ كل كتب جول فرين "Julles Verne"[9] ، ويذكر أنه قرأ أيضا مؤلفات بيرلوتي (Pierre loti) وكلود فارير (Claude farrére) ، ورواية " التلميذ Le Disciple " للأديب الفرنسي بول بورجيه (Paul Bourget)، وتأثر كذلك بأستاذه بوبريتي (Bobreiter)والذي تلقى عنه دروس التاريخ القديم والأدب الفرنسي[10].

وفي تلك المرحلة أيضا تعرف على الأدب العربي المتأثر بالفكر الغربي، واكتشف الشعراء العرب في أوربا على غرار "خليل جبران" و"إيليا أبو ماضي"، وتعرف على ترجمة قصيدة "البحيرة" (Le Lac) الشهيرة للشاعر الفرنسي "لامارتين"

(Lamartine)، مما جعله يتعرف على لون جديد من الأدب الفرنسي[11]، وحول التجربة التي اكتسبها في مرحلة الدراسة بقسنطينة فقد جاء في قوله ما يلي : ((فمن جهة عامة كان أساتذتنا الفرنسيون يصبون في نفوسنا محتوى ديكارتيا، يبدد ذلك الضباب الذي نمت فيه العقلية الميثولوجية التي تتعاطف مع الخرافات النامية في الجزائر؛ ومن جهتي أنا فقد كان الأستاذ بوبريتي " Bobreiter" قد فتح لي آفاقا جديدة . ولم يكن ذلك بفضل دروسه المقررة علينا كتاريخ الأزمنة القديمة والأدب الفرنسي –وان تكن هذه قد تركت أثرا لا يذكر-إنما بفضل توجيهاته فيما نقرأ من كتب))[12] .

وبالتوازي مع ذلك كان مالك بن نبي قد شاهد تلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الرهيبة التي كانت تحصل في مدينة قسنطينة ، من حيث أفول طابعها التقليدي وتحول المدينة وحياة الناس نحو الطابع العصري وفق النمط الأوربي ، طوعا وكرها ، وشارك مالك بن نبي في ذلك التغيير فقد بحث في محلات الأوربيين عن هندام عصري[13] ، كما تعرف على إحدى البعثات التبشيرية الانجليزية وكان يتردد عليها لمناقشة بعض المواضيع ، حيث تعرف لأول مرة على الإنجيل ، وكان النقاش يدور حول المعتقد الصليبي والذي يكرس فكرة -ألوهية المسيح-[14] .

وعايش أيضا ظاهرة تغير طباع وحياة اليهود في الشرق الجزائري وخاصة في تبسة ، فيذكر أنهم تركوا الحياة التقليدية والمساكن القديمة والعمل في الحرف ليتحولوا إلى التجارة والاستقرار في الأحياء الأوربية مع المعمرين بعد الحرب العالمية الأولى ، واكتسبوا بذلك ثقافة وعادات الأوربيين الاستعماريين[15] ، كما عايش نفس الوضع في قسنطينة حيث ازدهرت حياتهم الاجتماعية بعد أن تحولوا إلى تجارة الذهب وشكلوا طبقة بورجوازية مسيطرة على المال، بعد أن تمت تصفية ثروات العائلات القسنطينية العريقة في الفترة مابين (1920-1925)[16] ،كما سمحت مرحلة الدراسة في قسنطينة لمالك بن نبي لكي يرسخ

معارفه على حقيقة النظام الاستعماري من خلال الاحتكاك بالمدرسة الباديسية ومن خلال مطالعاته لجريدة "الإنسانية" (l'humanité) الشيوعية بشكل خاص ، ومن خلال الدور الذي كان يقوم به رجال الحركة الوطنية الجزائرية أمثال "الأمير خالد" ، وخاصة من خلال جريدته " الإقدام" والتي كانت تفضح مظالم الاستعمار الفرنسي بالجزائر[17] .

وفي قسنطينة دائما كان مالك بن نبي يراقب تصرفات أولئك السواح الأمريكيين والذين كانوا يتوافدون على فندق سيرتا ، ثم يتجهوا بعدها إلى واحات بسكرة لينفقوا بسخاء تلك الدولارات ، وكان الحديث وقتئذ رائجا حولهم ، وخاصة عن ثقافتهم المتميزة في مجال الأفلام السنيمائية والثراء الكبير الذي اكتسبته بلادهم[18] ، ومن بين الكتاب الأمريكيين الذين اكتشفهم مالك بن نبي من خلال مطالعاته في إحدى المكتبات الفرنسية بقسنطينة ، هو الكاتب جون دوي (johndewey) ، وبهذا الصدد يقول مالك بن نبي ((كنت اعلم بان أمريكا لها دوجلاس فيربانك ، ورعاة البقر ، والجاز والدولار ، ولكنني لم أكن أعلم من ثقافتها سوى أديسون ، ف"جون دوي" كان إذن بالنسبة لي كشفا أكثر منه عنوانا))[19] .

2. الاطلاع على أحوال الغرب في أوروبا.

لقد توسعت آفاق مالك بن نبي ومجالات تعرفه على العالم الغربي أثناء سفره إلى فرنسا بعد أن أكمل دراسته في قسنطينة في صيف 1925 ، فمنذ أن ركب ظهر السفينة التي نقلته إلى مرسيليا تعرف على شخص أوربي وآخر يهودي ، ومن خلالهما بدا يكشف المجهول عن أحوال فرنسا، وعندما نزل بمرسيليا (**Marseille**) بدا يتعرف على مظاهر وطبائع العمران الفرنسي وحياة سكانه ، ثم توجه بعدها إلى مدينة ليون(**Lyon**) بالجنوب الفرنسي[20] ، وبعدها إلى مدينة باريس خلال رحلة للبحث عن العمل ، لكنها أيضا رحلة للاستكشاف والتعرف على المجهول في العالم الغربي الأوربي وخصوصا فرنسا وعاصمتها والتي شدت

انتباهه، حيث عبر عن ذلك في قوله:((لم اعرف من باريس غير الأرصفة الفارغة والممتلئة من معمل نيكولا ، ومن بعيد كنت أرى برج إيفل ، وعليه اسم سيتروين بحروف مضيئة ، حتى إنني لم أزر جامع باريس الذي دشن حديثا، ولكي استطيع أن احدث أصدقائي في تبسة عن باريس فقد عزمت ليلة رحيلي عنها أن اذهب إلى ساحة الأوبرا بالميترو))[21] .

وعاد مالك بن نبي إلى تبسة بعد فترة وجيزة في فرنسا ، حيث تعرف وقتها على معطيات جديدة مرتبطة بعلاقة اليهود بالغرب ، ومن ذلك انه اكتشف تلك الصلة التي تربط بين اليهود والرأسمالية الغربية والسطوة المالية الأمريكية حيث كان يلاحظ ويتأمل ذلك الزخم الاقتصادي الذي أحدثته فئة اليهود في تبسة والتي سيطرت على التجارة ورأس المال والشركات الفرنسية، ويقول في هذا الإطار: ((كنت عاطلا عن العمل بسبب صغر سني، أما يهود تبسة فكان لكل منهم مكان في السوق حتى أولئك الذين هم اصغر مني سنا)) ((وانأ اليوم أرى المرأة واليهود والدولار يشكلون الأقانيم الثلاثة للقرن العشرين))[22] . وفي هذا الإطار يلاحظ هنا أن استخدامه لعبارة " الأقانيم الثلاثة" ليس عفويا وإنما يدل على عمق ذلك الاستكشاف الجديد لمالك بن نبي خلال تلك الفترة المبكرة من حياته، حيث أن كلمة أقنوم باليونانية هى هيبوستاسيس(**Hypostasis**) ، وهي مكونة من مقطعين: هيبو وهي تعنى تحت، وستاسيس وتعنى قائم أو واقف، وبهذا فإن كلمة هيبوستاسيس تعنى تحت القائم ولاهوتيا معناها ما يقوم عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر أو الطبيعة. والأقنوم هو كائن حقيقي له شخصيته الخاصة به، وله إرادة، ولكنه واحد في الجوهر والطبيعة مع الأقنومين الآخرين بغير انفصال وتتجسد هذه الفكرة عند النصارى-كما يزعمون-بأن الله ذو ثلاثة أقانيم: الأب، والابن، والروح القدس.

وعندما عاد مالك بن نبي إلى فرنسا للمرة الثانية من أجل الدراسة دخل في مرحلة جديدة لاستكشاف الغرب من خلال الغوص في أغواره ومعاينته عن قرب

، ودشن تلك المرحلة منذ شهر سبتمبر من عام 1930 بعدما وصل إلى محطة ليون الفرنسية، ثم توجه نحو العاصمة الفرنسية وتمكن من العثور على غرفة في فندق متواضع للإقامة به، فكان يكتشف حالة المدينة وطبائع مجتمعها بالقرب من ضاحية "سان دونيس" (**Saint-Denis**) ، وكان الشارع الذي يقطنه يعج ببنات السوء حسب ما يذكره ، كما اكتشف جمال فصل الخريف الباريسي وتأثيره النفسي على الإنسان، وكان يسجل الملاحظات الدقيقة كلباس العمال، ونوع الطعام الذي يتناولونه، ومختلف جزئيات العادات والتقاليد الأوربية الفرنسية على وجه التحديد، وبدأ هكذا في الوسط العمالي، يسجل ملاحظاته عن الحياة الفرنسية، وسرعان ما اكتشف أيضا عمق المدينة وخباياها ، وكان حينئذ قد اتصل بمعهد اللغات الشرقية، وسجل اسمه من اجل إجراء امتحان القبول في المعهد، وهو امتحان كان يجرى في منتصف أكتوبر أو بداية نوفمبر[23].

ومن أهم اكتشافات مالك بن نبي في العاصمة الفرنسية نجد تلك الجمعية الدينية التي حملت اسم "جمعية الشباب المسيحي" (**Association des JeunesChrétiens**)، بعد أن عرضت عليه الدخول إليها رغم انتمائه الديني للإسلام، حيث ذكر بان تلك الجمعية كانت تحت إدارة شخص يدعى (هنري نازيل) والذي كان يسمي الجمعية بجمهورية تريفيز[24] ، واعترف مالك بن نبي بان احتكاكه بأعضاء تلك الجمعية حور العديد من سلوكياته الاجتماعية بشكل جعله أكثر اندماجا ومرونة في التعامل مع المجتمع الجديد، وكانت تلك الجمعية تضم أعضاء من مختلف الأعراق، فكان منهم الاسبانيون، والألمان، وكان من بينهم أيضا جزائريون اعتنقوا المسيحية ، ومن خلال تلك الجمعية كان يتابع العروض السنيمائية والمسرحية التي تقدمها، وقد أتاح له كل ذلك اكتشاف حقيقة الجانب الروحي المسيحي لدى المجتمع الفرنسي وهو الشيء الذي لم يكن ممكنا في الجزائر مع الواقع الاستعماري[25].

وفي تلك الفترة أيضا روى مالك بن نبي بأنه قصد أسرة بورجوازية محافظة رفقة صديق له يدعى (رونيه)، فتعرف بذلك على أدق تفاصيل العادات والتقاليد الاجتماعية الفرنسية أو بالأحرى تقاليد العائلات البورجوازية العريقة، ومما ذكره بهذا الصدد: ((وكانت زياراتي إلى هذه الأسرة مع صديقي "رونيه " تكشف لي عن الحياة الأوربية من الداخل في نطاق عائلي، بينما لم أكن في الجزائر اعرفها إلا من الخارج))[26]، كما توسعت دائرة الاستكشافات لدى مالك بن نبي بعد أن تعرف على سوق الكتب القديمة على ضفاف نهر السين بباريس، وكان كثير التردد على السوق من اجل تصفح الكتب ومطالعتها، ويذكر بأنه كان يستغرق وقتا طويلا في القراءة وينهمك في ذلك لدرجة انه ينسى أمر بائع الكتب، وقد عبر مالك بن نبي عن أثر البيئة الباريسية في حياته قائلا :((ومن جانب آخر، فقد هذبني وجودي بباريس ومكنني من اكتشاف عقلي. وكانت حيويتي الفكرية تدفع بثقل العقل الجزائري وتزعزعه، بعد أن أصبح عقلا أهليا " **esprit indigène**"))[27] ، وقد شد انتباهه في تلك الفترة ظاهرة توافد المهاجرين الروس نحو باريس ، ويذكر أن ذلك من التأثيرات المستمرة للثورة الروسية ولعله كان يقصد ثورة 1917 ، وقد لاحظ كيف أن المهاجرين الروس كانوا يجدون سهولة الاندماج في الوسط المهني والاجتماعي الفرنسي مقارنة مع-أبناء المستعمرات –[28].

وقد تعرف مالك بن نبي في باريس على "مدرسة اللغات الشرقية" وحاول الدخول إليها لكنه لم يوفق في الامتحان، وفهم من ذلك بأن ابن المستعمرات لا يحق له ذلك ، فتوجهت أنظاره بعدها نحو "مدرسة اللاسلكي" ، وشرع يحضر نفسه لذلك من خلال قراءة الكتب المبسطة في الرياضيات والفيزياء، وبدا اتجاهه الفكري يتغير ورغبته تزداد لمتابعة الدراسة في هذا التخصص الجديد، وكان يزور متاحف الصناعات والفنون وحدد أخيرا هدفه بدقة، والمتمثل في تحصيل العلوم واكتساب شهادة مهندس مساعد و مما أورده

حول ذلك: ((وكنت بهذا الطريق أيضا، أدخل الحضارة الغربية من باب آخر ، بعد أن دخلت من باب وحدة الشبان المسيحيين البارسيين))[29] ، وقد عبر عن تلك الوضعية الجديدة التي اكتسبها في مدرسة اللاسلكي قائلا : ((لم تكن تلك الساعات في الورشة مجرد لعب ، بل كانت ممتلئة بشعور الوارد على دين جديد، يقوم بطقوسه في معبد هذه الحضارة الآلية التكنية، ولم تكن أيضا تخلو من ملاحظات، وبواكير تفكير اجتماعي، بدأت تخامر عقلي، فبينما تلك الأدوات البسيطة في يدي أشعر بأنها ليست لمجرد اللعب بل هي دلائل على مقدار تطور المجتمع ، لان المجتمع البدائي آلته اليد والأصبع))[30] .

وفي تلك المدرسة عقد مالك بن نبي صداقة مع يهودي من أصل روماني ، وكان يزوره في بيته ويلتقي مع عائلته دوريا ، ومن خلال تلك العائلة اليهودية تابع اكتشاف " المسالة اليهودية وهي المسالة التي سبق له اكتشافها في الجزائر ، ومن بين ما اكتشفه خلال تلك الفترة إيمان اليهود بالعهد القديم أكثر من أي شيء آخر ، لكن مع إخفاء ذلك الأمر للآخر[31] ، وهو أيضا اكتشاف جديد ومهم في حياة وفكر مالك و له صلته الوثيقة بطبائع اليهود في الغرب ، وفي نفس السياق لفت انتباهه أيضا أفواج الطلبة اليهود ومن بينهم الصهاينة النازحين من أوروبا الشرقية نحو باريس لينتشروا بعدها في مختلف عواصم الغرب الأوربي[32] .

ومن بين ما تعرف عليه مالك بن نبي أثناء مرحلته الدراسية في باريس مع مطلع الثلاثينات نجد الحي اللاتيني والذي كان يعج بالمهاجرين من الشمال الإفريقي، وتعرف من خلاله على ذلك الحراك الاجتماعي والسياسي في أوساط النخب المغاربية حينئذ، وتنامي أفكار القومية والوطنية، ومن خلاله بلور تصوراته حول مشكلات الجزائر والعالم الإسلامي، وعلاقة ذلك بالاستعمار. وخلال تلك الفترة أيضا عايش النشاط السياسي في باريس وخاصة عملية أعاد بعث نجم شمال إفريقيا، وقد ذكر بخصوص ذلك بان أول مهرجان للحزب أقيم

في قاعة خاصة بالمنظمة الماسونية (الشرق الكبير) (**Le Grand Orient**) ويلاحظ أن مالك بن نبي قد لمح في "مذكرات شاهد القرن[33]" أن ذلك ليس من باب الصدفة، وذلك يدل على انه كان على علم بحقيقة الماسونية.

ومع حلول ربيع 1931 تابع حدثا مهما يتمثل في إقامة معرض المستعمرات في باريس، والذي تتم فيه الإشادة بإنجازات الاستعمار والتي بلغت أوجها ، حيث يشمل المعرض إظهار خيرات المستعمرات ومختلف الفنون والانجازات المعمارية والدينية ويصاحب ذلك حملة إعلامية كبيرة، وتعرف خلاله على جناح "للآباء البيض" والذي كان يعرض نسخا للعهد القديم والعهد الجديد، واكتشف فيه أيضا كتاب عنوانه " الرسائل الجزائرية " لمحامي جزائري في محاكم باريس، وكان مضمونه معادي للإسلام، وقد اصطدم في تلك الفترة التي أقيم فيها المعرض السالف الذكر بوجود شعارات تسيء إلى الرسول محمد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[34] ، وهو اكتشاف يمثل إحدى الممارسات الغربية تجاه الإسلام، وقد شغل ذلك المعرض اهتمام مالك بن نبي، وكان له شغف باكتشاف تفاصليه، وقرر من أجل ذلك عدم العودة إلى تبسة[35]، لمتابعة المعرض والذي يمتد إلى فصل الخريف، وقد أتاح له ذلك اكتشاف خبايا نظرة الاستعمار إلى أبناء المستعمرات، وهي إحدى القضايا المحورية في اهتماماته الفكرية ، فكان ذلك بمثابة تجربة من التجارب التي اكتسبها في المهجر ، و في تلك الفترة أيضا قد تقابل مع المستشرق الفرنسي ماسينيون(**Massignon**)[36] ، وتعرف على الأدوار الخطيرة التي كان يقوم بها خدمة للاستعمار [37] ، وكان مالك بن نبي يعتبره منفذ وصية "الأب دي فوكو"(**Père de Foucauld**)[38] ، صاحب أطروحات الفرنسة والتنصير[39] ، ومن خلال كل ذلك أدرك مالك بن نبي العديد من الأسرار الخفية المرتبطة بحقيقة الظاهرة الاستعمارية .

3.زواج مالك بن نبي بفرنسية:

تزوج مالك بن نبي من فرنسية في باريس سنة 1931 بعد أن مضى عليه عام واحد في العاصمة الفرنسية، وقد أسلمت وسمت نفسها خديجة، وحسب الحوار الذي أجرته جريدة "الشروق اليومي"[40] مع ابنة شقيقة مالك بن نبي المعروفة ب"الحاجة زينب مصقالجي" فان مالك بن نبي تزوج من سيدة باريسية تدعى بوليت فيليبون (**Paulette Philippon**)، بعد أن أقنعها باعتناق الدين الإسلامي، وصار يدعوها خديجة، تزوجا بعقد شرعي ثم بالعقد الرسمي في أفريل من عام 1935.

وقد تأثر مالك بن نبي بطبائع زوجته الفرنسية منذ عام 1931، ومن خلالها أيضا تعرف على أدق تفاصيل الحياة الاجتماعية في الغرب وعبر عن ذلك في قوله : ((لم تكن امرأة تبدع في بيتها مثل خديجة وتتقن إتقانها، من ناحية النظافة والتجميل، كان ترتيب الأشياء ميزة لها على وجه الخصوص، فقد طُلب منها ذات يوم في أحد تنقلاتها بين الجزائر وفرنسا، أن تفتح حقيبتها لموظف الجمارك، فعندما فتحتها وشاهد الموظف دقة ترتيبها وجماله، عدّ من العبث أن ينقضه بتفتيش على لا شيء فقال لها أغلقي سيدتي حقيبتك، إنني لا أريد أن أضع يدي في هذا البناء الدقيق. كان ذلك صحيحاً، وقد كنت أشاهد ذلك في بيتي، حيث لا يسمح لي بالدخول إلا وأقدامي على قطعة قماش سوف أجدها عند الباب، حتى لا يخدش نعلي البلاط الخشن الممسوح بمادة تجعله يبرق كمرآة، وما ننتهي من الأكل، حتى تصبح المائدة وسط الغرفة لتوضع عليها تحفة فيها طاقة من الزهور، تشتريها زوجي كل مرة حين تذهب إلى سوق باب فرساي، حتى القطة (لويزة) عندما تغادر مرقدها وتأتي إلى الغرفة، تصبح هي الأخرى مجرد تحفة يراها الزائر في بيت عرائس، وإذا قلت إن أمي (يقصد أم زوجته) لو وُلدت رجلاً لنجح في الصفقات التجارية أو نبغ في السيرك، فإنني أقول إن ابنتها لو ولدت كذلك، لكانت فناناً ماهراً في فن التجميل، وربما تفوقه بما تصنع بيدها من آيات من الذوق ببعض خشب وبعض قماش مزركش ...))[41].

وكان لزوجته أيضا الفضل في تطور شعوره النفسي ونمو ذوقه الجمالي ، واتساع نطاقه الفكري في الجانب الاجتماعي ، وبفضلها أيضا طور أفكاره من حيث المقارنة بين الإسلام والمسيحية ومن ذلك قوله :((إنني أذكر هذه التفاصيل لأنني أعدها دالة على التطور النفسي الذي سيجعلني أشد الناس نفوراً لكل ما يسيء لذوق الجمال، ولأنها تفسر ثورتي على بعض جوانب تخلفنا التي تصبح موضوع السخرية في بعض المجلات، بإيعاز تلك الأوساط التي تتدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لإبقاء الوضع على ما هو عليه، باسم الوفاء للتقاليد عندما نحاول نحن، تحت أي راية تقدمية، أن نغيره، غير أن الاستعدادات التي تدفعني إلى هذا الموقف كانت أصيلة في نفسي، لم اكتسبها اكتساباً بدأت معها تغيير بعض مظاهري منذ وجودي بمدرسة قسنطينة، وإنما وجودي بفرنسا ومعايشتي لزوجي طوّرا هذه الاستعدادات الوراثية إلى أفكار اجتماعية واضحة كانت الحياة المنزلية تبتدئ بالنسبة لي، عندما أعود مساء من المدرسة، فآخذ استراحة قصيرة أتناول أثناءها كأس شاي، وأتجاذب الحديث مع "خديجة" حول القضية الجزائرية أو حول الدين، وكان يروق لها، بعدما أصلي المغرب، أن تستمع لما أتلو من القرآن دون أن تفهم بطبيعة الحال؛ غير أنها تتذوق جرس التلاوة نفسها، ويحدث أن تطرح بهذا الصدد سؤال المريد المبتدئ، أو تبدي رأيها في موازنة الإسلام والمسيحية بطريقة تفيدني أحياناً، أو تلفت نظري إلى أشياء لا تفقد أهمية بالنسبة لمن لا يحتقر الشيء البسيط لبساطته))[42] .

وتوسعت دائرة معارفه أكثر حول الحياة الاجتماعية في فرنسا منذ خريف 1932 ، عندما تعرف على والدة زوجته ، والتي كانت تقطن في الريف بالقرب من مدينة دروكس الفرنسية ، وهذا ما جعل مالك بن نبي يتعرف على جوانب خفية من الحياة في الريف الفرنسي ، وهو الشيء الذي لم يكن ممكنا في مدينة باريس ، ولذلك فقد اعترف بان زوجته ومن خلال التعرف على أسرتها هي من لها الفضل في اكتشاف خبايا الحياة الفرنسية والوجه الأصيل للحضارة

الفرنسية[43] ، وتحدث عن بعض معارفه و تجاربه التي اكتسبها عن خصوصيات الحياة والثقافة في المجتمع الغربي ، ومن ذلك قوله : ((عشت تلك الفترة بين دروكس وباريس ، فكان إطار حياتي ب " دروكس " الطبيعية الجميلة على ضفة نهر " الاور" ، في تلك الحقول المفروشة في بساط أو كحلة خضراء تحت السماء ، أذهب مع زوجي وأمي " مورناس" بعد الغداء، لاختطاف قوت أرانبنا اليومي من كل طيب ولذيذ من النبات، وكم تعلمت في هذه المدرسة من المرأتين، لأنهما تعطيان لكل نوع من النبات اسمه الخاص، وتسميان كل حشرة باسم خاص، دون أن يكون لهما أي اطلاع بعلم النبات ولا بعلم الحشرات، شانهما في ذلك شان أي راع عندما يسمي الأشياء بأسمائها التي علمها الله لآدم يوم خلق الكون بينما يكني المثقفون عندنا كل نوع من النبات " نباتا" وكل حشرة " حشرة"))[44].

وكانت والدة زوجته قد أتاحت له الاطلاع على مؤلفات الأديب الفرنسي الشهير" أونوريه دي بلزاك" (**Honoré de Balzac**) كونها كانت تحتفظ بكل مؤلفاته في رفوف خزانتها، ومن خلال ذلك توسعت معلوماته عن حياة المجتمع الفرنسي، ويقول مالك في هذا الإطار:((كانت هذه المطالعة وهذه والملاحظات حقلا خصيبا لأفكاري الاجتماعية الناشئة، أحملها معي إلى باريس، عندما اذهب إلى البحث عن الشغل، فأوزعها على حلقتي من طلبة وعمال جزائريين... حتى الفت نظرهم إلى مشكلات التغيير النفسي والاجتماعي الأساسية التي لا تتكون بدون دولة))[45]

4. معايشة مالك بن نبي لظروف الحربين العالميتين

خلال الحرب العالمية الأولى كان مالك بن نبي يكتشف مستجدات طبيعة الصراع الدائر بين الدول الأوربية وخاصة بين الألمان والفرنسيين ، وتأثير ذلك على المستوطنين الأوربيين في تبسة ، وكان يتعرف على أفكار ومفاهيم جديدة في العلاقات الأوربية والدولية مثل "مبادئ ولسن الأربعة عشر" والتي لاحت في الأفق عام 1917، ومعاهدة فرساي، وإصدار وعد بلفور، وبداية التأسيس لعصبة - الأمم المتحدة - ، والدور الرهيب الذي كانت تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في العلاقات الدولية ، وبروزها كقطب سياسي وعسكري واقتصادي بعد تنامي بورصتها " وول ستريت " (**Wall street**) وعملتها "الدولار"، وبداية هيمنتها الثقافية ، فالعالم أخذ "يتأمرك" (**Le monde d'americanisait**) حسب تعبيره ، حيث يذكر مالك بن نبي عن هذا التأثير بان النساء الأوربيات في الجزائر بدأن في قص شعورهن ، والفساتين أضحت قصيرة ، وأحذيتهن من طراز "ريشيليو" (**Richelieu**) ، كما تعرف كذلك على الدور الجديد الذي أضحت تقوم به روسيا السوفياتية بزعامة لنين ، ودور الانجليز في مشروع قيام الدولة الصهيونية في فلسطين[46] ، وهكذا يكون مالك بن نبي قد تعرف على الكثير من القواعد والمعطيات التي أسست للعالم الغربي بصورته الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى . كما اكتشف مالك وجها آخر للحرب وهو الوجه الصليبي، حيث أورد مالك بن نبي بهذا الصدد بان الجنرال غورو (**Gouraud**)[47] عندما دخل دمشق توجه نحو قبر صلاح الدين الأيوبي وصرخ قائلا ((صلاح الدين ... إن حفيد جودفروي (**Godefroy de bouillon**) أمام قبرك))[48] ، ونشير هنا الى ان مالك بن نبي كان يتابع هذه الأحداث من خلال مايتم تداوله من أخبار ومن خلال مطالعته لنشرات الأخبار في الصحف جريدة الشؤون العامة لقسنطينة "**Depêche de Constantine**" [49].

وخلال تلك الفترة ايضا تعرف مالك بن نبي على تلك الأحداث والتحولات التي كان يشهدها العالم بعد الحرب العالمية الأولى ، ومن ذلك سعي الألمان للتخلص من قيود معاهدة فرساي، ودور عصبة الأمم ، ودور أمريكا في أوروبا ، وسياسة الاتحاد السوفياتي بقادة لينين ، ودور الشيوعي "ماوتسيتونغ" (**Mao Zedong**) في الصين، ودور مصطفى كمال أتاتورك في تركيا، وغيرها من الأحداث العالمية الهامة ومنها على الخصوص تلك المرتبطة بهيمنة الغرب الأوربي[50] ، وكان مالك بن نبي قد تابع خلال ثلاثينات القرن العشرين فترة صعود الحزب الوطني الاشتراكي (**parti national-socialiste**) الى السلطة في ألمانيا بقيادة هتلر، فعاين وشاهد المشكلة اليهودية من زاوية الصراع مع النازية[51]، وتعرف خلال تلك الفترة على شخصية برنارد لوكاش(**Bernard Lecache**)(1895-1968)، وهو صحفي وكاتب فرنسي كانت له توجهات يسارية، وكان يكتب خاصة في صحيفة الإنسانية "**L'Humanité** "، المحسوبة على الحزب الشيوعي الفرنسي، واضطلع بدور أساسي من خلال أفكاره في مواجهة العنصرية المعادية لليهود في أوربا[52] .

وخلال مرحلة المخاض بالنسبة للحرب العالمية الثانية يذكر مالك بن نبي انه تعرف على فكر الفيلسوف الألماني نيتشيه(**Nietzsche**)(1844-1900)، وهو من أقطاب الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث، ويذكر مالك بن نبي بان فكر هذا الفيلسوف شغله كثيرا ومما قاله عنه: ((كان (نيتشه) يشغلني خصوصاً لأن صواعقه كانت تدوي فعلاً في تلك الفترة التي ستفجر فيها الحرب العالمية الثانية))[53] ، وكان في تلك الفترة أيضا يتأمل بدقة حياة الطلاب اليهود ودراستهم ، والدور الذي كان يقوم به المشاهير أمثال عالم الفيزياء والفيلسوف الألماني أَلْبِرْت أينْشتاين (**Albert Einstein**) صاحب نظرية النسبية ، والذي قال بشأنه: ((بينما كانت الصحافة في باريس تصب كل صباح في وطاب فَرّاشي العمارات، ... وعن تنقلات (أينْشتاين) الذي أصبح اسمه يتردد حتى على ألسنة البسطاء لما أعطته الدعاية من شهرة، خصوصاً الوسط الجامعي حيث أصبح من

المقدسات، إلا على بعض الأساتذة مثل البروفسور (بواس) الذي استمر ضد نظرية النسبية))[54]، كما تعرف أيضا على فكر الكاتب الفرنسي اندريه جيد (**André Gide**) وكان متابعا للمستجدات العلمية والتجارب الجديدة كتجريب عمل جهاز التليفزيون ، واستخدام الطاقة الحرارية في البحار للمهندس الفرنسي جورج كلود (**Georges Claude**)[55].

وفي تلك الفترة أيضا خاض مالك بن نبي تجربة جديدة وتمثلت في إجرائه امتحانا شفهيا نظمته وزارة الدفاع الفرنسية لغرض التوظيف في ميدان هندسة الدفاع، ومن أجل ذلك أيضا طلب مساعدة من طرف رجل دين مسيحي برتبة "قس" دون أن يحدد اسمه وكان يشغل أستاذا بمعهد الدراسات المسيحية قرب باريس، والتقى خلال تلك الفترة مجددا "ماسينيون" في حدود مطلع سنة 1937، ومن بين ما قام به أيضا هو انه قصد بعدها عمدة مدينة دروكس والذي كان في اعلى مراتب الماسونية لكن بدون جدوى. ورغم ان مالك بن نبي لم يحصل على المساعدة التي طلبها فانه من جهة أخرى عزز تجاربه حول حقيقة الواقع الفرنسي ونظرته وطريقة تعامله مع الآخر الوافد من المستعمرات. وفي حدود عام 1939 يذكر مالك بن نبي أن اطلع على كتاب عنوانه " الصراع" دون أن يحدد صاحبه، وكان ذلك الكتاب حول موضوع دور القيم اليهودية في صياغة العالم العصري، فكان ذلك أيضا حلقة من حلقات اكتشافه للمشكلة اليهودية وعلاقتها بالغرب.

كما عايش مالك بن نبي أحداث الحرب العالمية الثانية في فرنسا، وخاصة تلك التغيرات التي طرأت عقب سقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة عام 1940 ومنها تلك القوانين الاستثنائية التي فرضتها النازية على الطائفة اليهودية[56]،كما شاهد حشود النازحين من هولندا وبلجيكا وشمال فرنسا في حدود شهر جوان 1940 ، وتحول بسرعة بعدها نحو ألمانيا ، حيث تمكن من الاشتغال في احد المصانع لكن ظروف الحرب وارتفاع وتيرة الغارات منذ جوان 1943 اقلق مالك بن نبي وجعله يفكر في الخروج من ألمانيا ، فعاد مجددا الى فرنسا واشتغل في عدة

مهام ، منها أعمال النجارة ، وإصلاح نظام التدفئة المركزية ، ونقل الماء ، وحفر المخابئ ، وذلك إلى حين نزول الحلفاء بفرنسا في جوان 1944 ، وقد تم توقيف مالك بن نبي وزوجته خلال فترة تحرير فرنسا من الألمان، وتم استجوابهما ضمن الدائرة الاستعمارية الاستخباراتية الفرنسية تحت غطاء الاشتباه بهما في دعم الاحتلال الألماني[57] . وفي كل الأحوال فان مالك بن نبي اكتشف وأدرك تلك التوجهات التي آلت إليها الحضارة الغربية في مسيرة تطورها، من خلال متابعته ومعايشته لأحداث الحربين العالميتين وما ارتبط بهما من تحولات جذرية غيرت صورة العالم المعاصر[58]

الخاتمة:

اجتمعت لمالك بن نبي جملة من الظروف والعوامل كانت بمثابة جسور وقنوات ساعدته على اكتشاف الظاهرة الغربية فكان بذلك أفر حظا من أقرانه الذين اهتموا بموضوع الغرب، فقد كون معارفه وانطباعاته الاولى من خلال الحضور الفرنسي في الجزائر ضمن دائرة الحكم الاستعماري فتعرف على الوافد الأوربي للجزائر عن طريق أسرته ومن خلال المعاينة والمشاهدة وعن طريق الاتصال المباشر مع مؤسساته وخاصة خلال مرحلة الدراسة بقسنطينة.

وتوسعت مدارك مالك بن نبي خلال سفره إلى باريس والإقامة بها من أجل الدراسة حيث تمكن من الولوج إلى عمق الحضارة الغربية، وعليه فان رحلته الباريسية الطويلة كانت مرحلة خصبة مكنته من فتح نافذة كبيرة على الحضارة الغربية وأسرارها، وارتبطت تلك المرحلة بالتجارب التي اكتسبها في الحي اللاتيني، وجمعية الشبان المسيحيين، ومدرسة اللاسلكي، ومعرض المستعمرات.

وكان لارتباط مالك بن نبي بزوجة فرنسية مثقفة أثره البالغ في مجال اكتشافه للحضارة الغربية من الداخل كما أتاح له الاحتكاك بعائلتها معرفة تفاصيل الحياة الاجتماعية الغربية وتقاليدها سواء في المدينة أو في الريف فاكتسب بذلك معارف ثرية ومميزة.

كما يمكن القول كذلك بأن مالك بن نبي عايش أحداث عصره وهو الشاهد على القرن فقد تابع بتأمل وتدبر تلك التحولات الكبرى والعميقة التي كانت تحصل في العالم الغربي وبالخصوص تلك المتعلقة بالحربين العالميتين الأولى والثانية وما ترتب عنهما من نتائج.

وفي كل مراحل حياته كان كثير الاطلاع على مصادر الفكر الغربي المتعددة فتمكن من فقه العلوم الغربية ومناهج التفكير الحديثة، فتعرف حينئذ على الغرب عن كثب ومن خلال مصادره وغاص في أغواره. وتعتبر مؤلفاته شاهدة على

تجربته الرائدة فيما يتعلق بدراسة الظاهرة الغربية وصلتها بالمشكلات العالمية ، وتحولت مصادر فكره الى حقل معرفي للدراسات التي تهتم بموضوع الغرب .

هوامش:

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، دمشق، 2006، ص 25.

[2] نفسه، ص 25

[3] نفسه، ص 25.

[4] نفسه، ص 18.

[5] نفسه، ص 23.

[6] نفسه، ص 36، 46 .

[7] نفسه، ص ص 25-38.

[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 213.

[9] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ص 48.

[10] نفسه، ص 46.65.

[11] نفسه، ص 68.

[12] نفسه 65.

[13] نفسه، ص 69.

[14] نفسه، ص 73.

[15] نفسه، ص 82.

[16] نفسه، ص 112.

[17] نفسه، ص ص 73-93.

[18] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ص 95.

[19] نفسه، ص 115.

[20] نفسه، ص ص 142-146.

[21] نفسه، ص 156.

[22] نفسه، ص 160.

[23] نفسه، ص 204-205.

[24] نسبة إلى الشارع الذي تقع فيه وهو شارع تريفيز.

[25] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ص ص 209-214.

[26] نفسه، ص 214.

[27] مالك بن نبي، مذكرات العفن (1932-1940) ترجمة: نور الدين خندوقي، دار الامة، الجزائر، ط1، 2007، ص 44.

[28] نفسه، ص 216.

[29]نفسه، ص 219.

[30]نفسه، ص 221.

[31] ا بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ص 225.

[32] نفسه، ص 279.

[33]نفسه، ص 246.

[34]نفسه، ص ص228 – 231.

[35]نفسه ن ص232.

[36]لويس ماسينيون (Louis Massignon) (1883-1962) : مستشرق فرنسي ، ولد عام 1883 بضواحي باريس ، ارتحل في العيد من البلدان الاسلامية ، ومن ذلك زيارته للجزائر عام 1901 والتي تطوع للخدمة العسكرية ، وزار مراكش (المغرب حاليا) عام 1904 ، وفي عام 1905 شارك في المؤتمر الدولي الرابع للمستشرقين بالجزائر ، درس التصوف الاسلامي ، وركز كثيرا على شخصية " الحلاج" ، للمزيد أنظر : -عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1993 ، ص ص 529-535. وكذلك:

YvesLabbé, « Jean-François Six, Le grand rêve de Charles de Foucauld et Louis Massignon, Paris, Albin Michel, 2008, 379 p. », **Revue des sciences religieuses**[En ligne], 28/4 | 2008, mis en ligne le 06 octobre 2014, consulté le 28 février 2017. URL : http://rsr.revues.org/1063

[37]ا بن نبي ،. مذكرات العفن، ص ص 22-26.

[38]شارل دو فوكو(Charles de Foucauld) : (1858 –1916): مبشر فرنسي ، انتقل الى الجزائر وشارك مع الجيش الفرنسي ضد ثورة الشيخ بوعمامة 1881 ، درس لغة الطوارق وتقاليدهم وثقافتهم من أجل نشر الصليبية في اوساطهم ، تم القضاء عليه من طرف التوارق عام 1916 ، للمزيد أنظر:
- أبو عمران الشيخ، شارل دو فوكو في تمنراست (1916-1950)، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 76، جويلية – أوت 1983، ص ص 79-88.
وكذلك:

-René Bazin , Charles de Fucauld , Explorateur du Maroc,ermite au Sahara ,Librairie plon,Paris ,1921,pp 1-478.

[39]ا بن نبي، مذكرات العفن، ص28.

[40] أنظر نص الحوار في جريدة الشروق اليومي الجزائرية، العدد الصادر بتاريخ: 2013/03/04.

[41]ابن نبي، مذكرات شاهد القرن، ص 273.

[42] نفسه، ص 273-247.

[43]نفسه، ص 269.

[44]نفسه، ص 375.

[45] نفسه، ص 376.

[46]نفسه ص ص 39-41.

[47] الجنرال غورو: هو هنري جوزيف اوجين غورو (Henri Joseph Eugène Gouraud) (1867-1946): عسكري فرنسي، عرف بدوره الاستعماري في أفريقيا خلال الفترة (1894-1914)، وكان نشاطه بارزا بالخصوص في النيجر والمغرب، وأصبح المفوض السامي في سوريا ولبنان (1919-1923)، للمزيد طالع مثلا: d'Andurain Julie, Le général Gouraud, parcours d'un colonial (1867-1946). In : Outre-mers, tome 98, n°370-371, 1er semestre 2011. Le contact colonial dans l'empire français : XIXe-XXe siècles. pp. 21-30.[doc En ligne] , consulté le 05 /02/ 2019. URL :

https://www.persee.fr/doc/outre_16310438_2011_num_98_370_4530

[48]ا بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ص 40.

[49] نفسه، ص 38.

[50]نفسه، 93.

[51]نفسه، ص 326.

[52]Emmanuel Debono, Les origines de la Ligue internationale contre le racisme et l'antisémitisme (LICRA),Histoire@Politique 2007/2 (n° 2), page 8,doc[En ligne],

Mis en ligne sur Cairn.info le 01/04/2010. consulté le 05 /03/ 2019. URL :

https://www.cairn.info/revue-histoire-politique-2007-2-page-8.htmhttps://doi.org/10.3917/hp.002.0008

[53]ابن نبي، مذكرات شاهد القرن، 275.

[54]نفسه، ص 280.

[55]نفسه، ص 280-281.

[56] مالك بن نبي، تأملات، دار الوعي، ط1، الجزائر، 2012، ص 144-145. وكذلك:

- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة:عمر كامل مسقاوي وعبد الصابور شاهين، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013 ، ص 158.

[57] نفسه، ص ص 213-217.

قائمة المصادر والمراجع:

– بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.

- سعد الله أبو القاسم، على خطى المسلمين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2009،1.

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

- أبو عمران الشيخ، شارل دو فوكو في تمنراست، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 76، جويلية – أوت 1983.

- ابن نبي مالك، مذكرات العفن، ترجمة: نور الدين خندوقي، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007.

- ابن نبي مالك، مذكرات شاهد القرن، دار الفكر، دمشق، ط2، 2006.

- ابن نبي مالك، تأملات، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2012.

- ابن نبي مالك، شروط النهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2013.

-René Bazin, Charles de Fucauld , Explorateur du Maroc,ermite au Sahara ,Librairie plon,Paris ,1921.

- Emmanuel Debono, Les origines de la Ligue internationale contre le racisme et l'antisémitisme (LICRA), Histoire@Politique 2007/2 (n° 2), page 8, doc[En ligne],Mis en ligne sur Cairn.info le 01/04/2010. Consulté le 05 /03/ 2019.

URL :https://www.cairn.info/revue-histoire-politique-2007-2-page-8.htmhttps://doi.org/10.3917/hp.002.0008

- d'Andurain Julie, Le général Gouraud, parcours d'un colonial (1867-1946). In: Outre-mers, tome 98, n°370-371, 1er semestre 2011. Le contact colonial dans l'empire français : XIXe-XXe siècles. pp. 21-30. [doc En ligne] , consulté le 05 /02/ 2019.

URL : https://www.persee.fr/doc/outre_1631-0438_2011_num_98_370_4530

-YvesLabbé, « Jean-François Six, Le grand rêve de Charles de Foucauld et Louis Massignon, Paris, Albin Michel, 2008, 379 p. », Revue des sciences religieuses [En ligne], 28/4 | 2008, mis en ligne le 06 octobre 2014, consulté le 28 février 2017.

URL : http://rsr.revues.org/1